قصة قصيرة

قربة . . مثقوبة

عبد الله عباس الإرياني

بعد أثنى عشر عاما انتقلنا إلى المقر الجديد.. وشاءت الأقدار أن يكون مقر عملي الجديد – الجديد الثابت – قريباً من منزلي، أقطع المسافة بينهما بسيارتي ذهاباً وإياباً..نفس السيارة، والطريق لمدة خمس عشرة سنة، ونفس المبنى، والوجوه..والوجوه الجديدة لا تلبث كثيراً حتى تكون نفس الوجوه..ونفس العمل، النفخ في قربة مثقوبة. يتقدم بنا العمر، ولم نتعب من النفخ، بل أن الثقب يتسع كلما تقدم بنا العمر..والمدهش بأن نفسنا لم ينقطع، والوجوه الجديدة تبدأ من حيث انتهينا..والمدهش سؤال محير: لماذا لم ينقطع نفسنا؟، أو يتراجع مع تقدمنا بالعمر؟. ومع تقدم العمر يتراجع كل شيء، بداءً بقدرتنا على البلع، وانتهاءً بقدرتنا على القذف..والنفخ في البالونة يتراجع مع التقدم في العمر، سخر مني حفيدي، لم أستطع أن انفخ البالونة إلى منتصفها. بل أن كل شي يتراجع في حياتنا بداءً بالتعليم وانتهاء بالصحة..وفي عملنا صامدون في النفخ في القربة المثقوبة، وكلما اتسع الثقب اتسع نفسنا.

وللإجابة على السؤال قلنا بداية بأن إحدى الحقائق العلمية قالت: لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويضاده بالاتجاه، وبالتالي فإن من الطبيعي أن يتسع النفس كلما اتسع الثقب..وشرح أحدهم قائلاً: بأن الفعل هو النفس، ورد الفعل هو الثقب..

أعترض آخر، قال:

– بإننا نعمل على توسيع الثقب، بدلاً من القضاء عليه، أو على الأقل ايقافه عند حده.

اشتد الخلاف حتى وصل إلى الشروع بالتشابك بالأيدي، إلا أني أوقفته قبل أن تقع الكارثة، بقولي:

– نعودٍ إلى أول نافخ، ونسأله إن كان الثقب موجوداً، أم لا؟

وافق الجميع على مقترحي، إلا أن النافخ الأول كان قد انتقل إلى رحمة الله..لم نيأس، قرعنا على بابه.. الرجال منا سألوا أولاده الذكور، والنساء سألن بناته المتزوجات، أحداهن في صنعاء، والأخريات في مدن أخرى..وحصلت كفاية– إحدى الزميلات الناشطات – على الإجابة عند أرملته..قالت (مدهوشة):

– سبحان الله، وكأن زوجي كان يتوقع من يسأل هذا السؤال..واستطردت أرملته (حزينة):

– قال زوجي قبل ساعات من موته: أشهد لله يا مرتي بأن الثقب كان موجودا، إلا أنه كان صغيراً.. واستطردت أرملته (وهي تكاد أن تجهش بالبكاء)

– وقال زوجي، وهو يبكي: نفخنا يا مرتي، وبدلاً من القضاء عليه، اتسع..الله يجازي من كان السبب، ويسامحني الله يا مرتي، لم ينقطع نفسي..ثم قامت أرملته، وأحضرت قربة عليها ثقبا..وقالت:

– هكذا كان عندما مات زوجي.

وأهدتها القربة..وبالمقارنة بالثقب الموجود، كان الفارق مهولاً..أي أن أنفاسنا قد تضاعفت مئات المرات.

كانت العودة إلى النافخ الأول مفيدة، حسم الخلاف إلا أنه أعادنا إلى نفس السؤال المحير: لماذا لم ينقطع نفسنا – والجديد – بداءً بالنافخ الأول؟..

وبعد نقاش مستفيض، قال أحدهم:

– طبيعي..اتسعت الحياة، فاتسع الثقب، فكان لابد أن يتسع نفسنا حتى نستطيع أن نستمر.

لم يأت بجديد، فضجت القاعة بالضحك..وقال أحدهم بعد أن انتهى الضجيج:

– رحم الله النافخ الأول وهو يقول: الله يجازي من كان السبب، ويسامحني لأن نفسي لم ينقطع.

وكان النافخ الأول هو الحاسم، نسينا السؤال..وواصلنا النفخ، ولا ندري: من أجل راحة البال..أم طنش حتى أن نعيش بسلام؟

وقدرة مذهلة – بعد ذلك – على الاستمرار بالنفخ، ربما كان التطنيش، بل وعلى الاستمرار والثقب يتسع من الداخل..والنافخ غيرنا..والفارق بيننا وبينه، الفارق بين نفسين، الأول ينفخ في الهواء، والثاني ينفخ في المليان، إلى قربة أخرى.

وقدرة مذهلة على السير في نفس الطريق ذهاباً وإياباً، وفي نفس السيارة لتلك المدة الطويلة، ربما التطنيش دائماً.

ولكل شي إذا ما تم نقصان فلا يغر بهذا الدهر إنسان

ونحن لم نغتر، والدليل على ذلك تلك القدرة المذهلة.. والمناسب لنا أن نقول: فلا يطنش بهذا الدهر انسان.

وبقاءٍ الحال من المحال..والحال المتغير ربما يكون مؤقتاً، إلا أنه قد يتغير إلى الأفضل، فلا ننفخ في قربة مقطوعة..والحال المؤقت هو انقطاع الكهرباء لساعات طويلة، والوقود..وكان أمامي ثلاثة خيارات: الوقوف لثلاثة أيام أو أكثر في طابور البنزين، والنتيجة غير مضمونة..أو شراء البنزين من السوق السوداء بسعر الدبة أضعاف مضاعفة، ونقاء البترول غير مضمون..أو أستخدام الدباب. وطابور البنزين مهين، يسحق أدمية الإنسان. وشراء البترول من السوق السوداء عبودية، وأنت تدفع صاغرا عشرة آلاف ريال قيمة دبة، قيمتها ألف وخمسمأة ريال. والخياران: إما أنها عاجزة، أو راضية، وهي في الحالتين غير مقنعة إذا دافعت عن نفسها. اخترت الخيار الثالث، لا يبعد عن بيتي بأقل من ربع ساعة بالخطوة العادية، وسيحملني بخمسين ريال–بعد انقطاع البترول–إلى مقر عملي تماماً بأقل من عشر دقائق..وسيلة سهلة ورخيصة.

وأنا معتاد على ركوب الدباب عند ذهابي إلى التحرير، أو باب اليمن، مرة واحدة في الأسبوع على الأقل. والدباب وسيلة رخيصة، وممتعة: اللقاء مع الناس، من جميع الفئات..والمزعج في الدباب إذا جلست إلى جوارك امرأة في ذلك الحيز الضيق من الكرسي، هو في الأصل لإثنين، وعندنا لثلاثة.. الراكب مضطر أن ينكمش على نفسه، فلا يقع له طرف على جارته..ما أطولها رحلة الدباب وإلى جوارك امرأة، وأنظار الفضوليين عليكما..حسداً، أو غيرة..والظنون السيئة عند أغلب اليمنيين في مثل هكذا مشهد.

وهي المرة الثانية التي استقل فيها دباباً إلى عملي. اكتشفت في المرة الأولى بأنها يمكن أن تكون وسيلتي بعد عودة البترول..والمزعج في طريقي إلى الدباب وعودتي، روائح القمامة المتراكمة من البيوت، والمتناثر منها هنا وهناك بفعل القطط، أو بفعل فاعل لا يرحم، التخلف دائماً..وعودة سيارات القمامة لم يعد منتظماً وغاب المكنسون..والمتاريس المنصوبة على أرصفة بعض المنازل تثير القلق.. قمامة، ومتاريس المتغير المقلق بعد إنقطاع النفط، لن يكون التغيير المطلوب إذا تفاقم الأثنين..والمتغير الأول في حياتي– بعد سنوات طويلة من الذهاب إلى عملي–هو ركوب الدباب..وإذا لم نتغير نتعفن، فالتغيير سنة من سنن الحياة.

والرحلة قصيرة، إلا أنها تتسع والانتظار لاكتمال العدد لتجاذب أطراف الحديث مع جاري في الكرسي، ونوع الحديث يتوقف على صفة الجار.. وحديث الساعة، السياسة..أنطقت الأحداث سياسة حتى الحجر..إلا أنها أصبحت مملة، إذا بادر جاري أكتفي بهز رأسي..وما فاجئني به جاري في رحلتي الثالثة، سمعته يقول:

– انتظرت حتى ينقطع البترول لتغير حياتك.

رمقته من قدمه حتى أخمص قدميه، يقترب من الستين، واستشفيت بأنه رجل بسيط، ربما عامل في متجر، أو مباني..وبعد لحظات، قلت:

– وكيف عرفت؟

– خمنت أن معك سيارة.

– صدقت.

رمقني بعين ساخرة، ثم قال:

– والنفخ في قربة مقطوعة، أحد أسباب انقطاع البترول.

لم أسأله كيف عرف بأني أحد النافخين، سبق أن خمن..فلم انبس..استطرد:

– وذي بحوشكم.

–.....

– المال السائب يعلم مه..؟!

– .....

– والقانون الفالت يعلم مه..؟!

ضج ضاحكا، ثم قال:

– النفخ في القربة..

–.....

– ولم تنقطع أنفاسكم يا مساكين.

– ... .

– فماذا تنتظرون لتنقطع أنفاسكم؟

– .... .

– وهل تعرف لماذا لم تنقطع أنفاسكم؟

وهنا استفزني سؤاله، السؤال المحير الذي استعصى على الحل..رددت (متحمساً):

– لا.

ضج ضاحكاً، ثم قال:

– ضاع.

– كيف؟

– ضيعوه.

– كيف..ومن هم؟

وهنا وقف الدباب، أمره أحد الزملاء النافخين.. ولم أتحرك قيد أنملة، قررت أن ارافقه حتى نهاية الرحلة، طمعاً في الإجابة على السؤال..لكزني بقوة، ثم قال:

انزل يا نافخ.

– لن انزل، فلست بنافخ.

–كان حرام وطلاق ما أجيب على سؤالك.

نزلت، لن يجيب على سؤالي أبداً..وأحمل لزملائي النافخين مفاجئة: كيف..ومن هم؟..ربما يكون المتغير الثاني في حياتي.

يونيو–٢٠١١م

البكاء بين يدي الحبيبة

فهد المصباحي

تلك اللحظات التراجيدية التي تجعل المتلقي يصاب ببراءة الدهشة ونوستالجيا الطفولة، ليست مجرد توحد في ذات الأنثى المحبوبة سواءً بسبب شجن اشتياقي لفراق جارح أملته ديكتاتورية الظروف أو نتيجة للشعور بارتواء عاطفي سرقته انثيالية الروح في غفلة من سويعات الزمن النفعي، وإن كان ذلك التوحد قيمة بحد ذاته، أنه التوحد البشري في أقرب مقارباته والكفر بالمسخ الكوني الدائم الاتساع والتهجد المقدس في محراب الجمال المستحيل التصديق وملامسته بانعتاق لذيذ والذوبان اللا مجازي فيه.

إن الدموع التي استعذبها الرومانتيكيون وعشقوها، شاعرية ونبوغاً لا سذاجة وهروباً، لهي رسل المشاعر السندسية وتقرير صادق عن صحة الإحساس وتوهج الضمير.

أيتها الحبيبة:

لا تصدقي ما تعلمتيه في مدرسة التقاليد من أن البكاء بصمة ضعف في جبين الرجولة لم يُنَشأوا عليه كشقائقهم.

ولا تتوجسي حزناً إذا رأيتِ دموعي تنساب على أغصان يديك، فالدموع فوق كونها بديهة، خاصة مشتركة بين نقيضي الحزن والفرح، تحمل اليجوريا عميقة ولها بعد روحانياً يتمثل في إحياء الجانب المعتم من الحضارة وذلك بإرواء عطش القيم وذبول المبادئ التي شاخت ولكنها لم تشيخ.

صنعاء

٢٧/١٢/٢٠١٠م

نادي القصة يختتم برنامجه للنصف الثالث ويحتفي ببلقيس الكبسي

ينظم نادي القصة ال مقه.. بمقره بصنعاء لقاء اختفائي يضم أعضاء النادي وأصدقاءه.. وذلك على طاولة النقاش..

بمناسبة انتهاء برنامج الثقافي للربع الثالث من عام ٢٠١١.. وقدوم شهر رمضان المبارك وسيناقش الحضور مانفذ من برامج النادي خلال الأشهر الماضية من العام الجاري بالنقد والتقييم وكذلك مناقشة ماسيطرح من أفكار ومقترحات لتطوير أداء النادي.. واستيعاب أفكار جديدة تثري من برنامجه لبقية العام وذلك بفتح جسور التعاون والتكامل مع بقية المؤسسات والمبدعين لإثراء المشهد الثقافي السردي وينفذ النادي برامجه بدعم من وزارة الثقافة ممثلة بصندوق التراث.

من جانب آخر ينظم نادي القصة بذمار حفل توقيع لمجموعة القاصة بلقيس الكبسي القصصية على قاعة ارض بلقيس بمكتبة البردوني العامة وذلك في تمام الساعة الرابعة عصر يوم غداً.

وتأتي هذه الفعالية ضمن برنامج النادي الثقافي لعام ٢٠١١

ستلقي القصة عدد من نصوصها الجديدة.. كما سيعلق بمداخلات عدة من الحضور يعقب ذلك توزيع المجموعة الجديدة على النقاد والكتاب بتوقيع القاصة والمجموعة القصصية هي من اصدارات هذا العام وهي باكورة اعمال الكبسي وتتميز نصوصها بمعالجة اوضاع اجتماعية وعاطفية شائكة

المدونات والمعلومات في جديد ثقافات

صدر العدد الجديد(٢٤) من مجلة ثقافات البحرينية، المجلة العلمية المحكمة التي تعنى بالدراسات الثقافية وتصدرها كلية الآداب بجامعة البحرين.

في باب أبحاث يكتب الباحث الأكاديمي المغربي الزواوي بغوره عن 'ما بعد الحداثة والدين: موقف الأنطولوجيا التاريخية' حيث يقدم موقف الأنطولوجيا التاريخية من الدين وذلك بتحليل علاقة الدين بالجنس والسلطة ممثلة بالسلطة الرعوية والدين بوصفه قوة سياسية وروحية ممثلة في الثورة الإيرانية وزهدا فلسفيا متميزا بممارساته وقواعده بخاصة قاعدة الحرية، وجمالية الوجود التي تسمح بتحويل الذات الى أثر فني. وفي مراجعتها هذه الوجوه عبرت الأنطولوجيا التاريخية بطريقتها الخاصة عن عودة الديني كما نتلمسه في فلسفات ما بعد الحداثة. الباحث العراقي اسماعيل نوري الربيعي قارب 'التاريخ والسرد وتشكيلات الهوية' محاولة الإجابة على سؤال كيف يمكن التمييز بين العلاقة القائمة بين التاريخ والسرد؟ إذ يتبدى ثقل دور السرد في توجيه التاريخ انطلاقا من طريقة الرواية التي تتصدى بها الوظيفة السردية من هنا تبرز أهمية البحث في تمييز العلاقة بين التاريخ بوصفة أداة للتفسير والسرد الذي ينطوي على مهمة التعبير.

ويعود الباحث المغربي فؤاد بن أحمد في 'التمثيل بالعلوم عند ابن رشد' الى الحديث عن استعمالات ابن رشد للأمثلة العلمية والفقهية والهدف هو فحص مدى التزام ابن رشد بتلك القاعدة التي تلزم مستعمل التمثيل بأن يمتلك علما متقدما بالمعارف الممثل بها باعتبارها مقدمة في حجته. الباحث المصري خيري دومة يكتب عن 'هموم المعيشة كما تصورها الرواية التاريخية: العصر المملوكي نموذجا' وفيه يتساءل عن طبيعة العلاقة بين الرواية نوعا أدبيا وبين التاريخ علما يقوم على سرد الوقائع.

'الصحف الالكترونية البحرينية: دراسة في تقييم واجهة الاستخدام والوصول للمعلومات' من خلالها يقوم الباحث بدراسة وصفية نقدية مركزا على جانبين أساسيين هما تصميم الواجهة والوصول الى المعلومات.

إن المقاربة البنائية لتطور الصحافة قربت الباحث من رصد أنواع المدونات ومقاصدها واستراتيجية استخدام وسائل الإعلام، كما أن هذه المقاربة قدمت بعض العناصر التاريخية والثقافية والسياسية بتفسير ضعف التفاعل بين الصحافة والمدونات الالكترونية.

باب مقاربات تناول فيه الباحث علي أسعد وطفة المرتكزات السوسيولوجية للظاهرة السيكولوجية عند فيكوتسكي: هل يمكن إرجاع الظاهرة النفسية الى أروقتها الثقافية؟ معرفا بالهويات النظرية لنظرية فيكوتسكي البنائية وهي من أكثر الطفرات العلمية خصوبة وتألقا في تاريخ علم النفس الحديث. أما الأستاذ المحاضر زرقاوي عمر فتناول 'الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية'، في حين قارب الباحث البحريني محمد المبارك سؤال الكونية عند آلان باديو. في باب مراجعات نقرأ للباحث التونسي صابر الحباشة عن 'الحجاج في التداولية: مدخل الى الخطاب البلاغي'. ويراجع الباحث المصري محمد عويس فيزر ستودا في كتابه 'ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة'

شـــــــذرات تـــحـــكـــي عـــنـــا

بلقيس احمد الكبسي

تساؤل

عقدت مقارنة بين الحب والحرب، هل هما متشابهان ..؟ لا أقصد حروفهما .. بل أفعالهما.. هل فعلاً أن الحبٍ يجتاحنا كالحرب..؟ ويغص قلوبنا بمرارة من نوع خاص، وهل حقاً أن التخلص منهما لا يكون إلا بالإرادة ..؟

متفق عليه

شعرت بالدوران .. أعقبه إحساس بالغثيان .. وضيق تنفس .. ألم المفاصل سيطر عليّ .. وتورم في الأقدام .. وشعرتُ بوخز في الصدر جهة اليسار .. لم أحتمل.. أصابتني نوبة إغماء .. تم إسعافي.

شخص الطبيب حالتي، أكد أني أعاني من نوبتي ضغط وسكر، أخبرتهُ أني لا أعرف هذين المتسلطين، متى زاراني على غفلة..؟ فأوعز الطبيب السبب إلى زيارتي لأحد مراكز الامتحانات.

سألت نفسي باستغراب :

يا له من طبيب حاذق ..!! ما أدراه ..؟ أم أصبحت أعراضا متفق عليها ..؟

سؤال محير

أطرق بتفكيره .. شرد طويلاً .. أغرق عقلهُ في خيال عميق .. أسبل تأملاته، وأطال استفساره .. سأل نفسه باستغراب :

– عندما ينطفئ المصباح.. أين تذهب الكهرباء ..؟

فاتنتي

بعد مرور سنوات من زواجنا ، لا زال يتغزل بجمالي.. برونقي وبهائي ، همس لي بأني فاتنته الأبدية بلا منازع، وأن ولعه بي لن ينتهي إلى آخر العمر . وعزز غزله بقسم أكد لي فيه بأن عينيه لن ترى سواي ، جمالي وحدة هو المحفور في ذاكرته . أجبته بامتعاض ساخر :

مؤكد.. عيناك لن تتطلع لغيري .. كيف ستتجرأ وأنت فاقد البصر..؟

انتظار

بينما الخوف يلعق أفئدتنا .. وأعيننا تنام على فزع ، وتصحو على ترقب .. الإذلال ينتظر التهامنا بشهية مسعورة.. والرعب ينقر أرواحنا .. وجراحنا المنكوءة ما زالت تنزف .. ونحن نروض الألم .. التحفنا الذعر .. وانتظرنا .. وحده الموت قادر على إراحتنا .

مناظرة

لغة الألسن كلام يتدفق .. وعبارات تُمج بإطناب .. قد تسمع وقد تنسل بتجاهل ، لكنها ترفع رايات استسلامها أمام لغة العيون، فإفصاحها همس بإيجاز .. سكون وصمت .. إفاضة وإغراقه .

قلادة

لا تشاؤم .. لا يأس .. ولا حزن .. ابتسم للفقر، أضحك له .. أو اسخر منه .. قلادة الصحة التي ترتديها، يتمنى الأثرياء شراءها منك بكل ثرواتهم.

لكن..

رائعة هي صحبة الأبرار ، لكن ود الأشرار يفسدها .. وعظيم سلوك الأنبياء.. لولا جزع البشر ، زهد الأولياء روحاني ، لكن هلع الطامعين يمحقه، وخشوع الأتقياء حياة، لكن عبث الفجرة موت.

نتيجة

كنت ماراً في طريقي بسلام ، تربص بي الكسل ، عرقل خطاي .. استسلمت له .. فأودى بي إلى العوز والحاجة .

مسألة مبدأ

ثقته بنفسه شحيحة ، كما أنه لم يتوان في إثارة الريبة حول المحيطين به والمقربين منه ، طفحت تعبيراته الشكوكية، كلامياً لا ند له ، لذا فالصمت أفضل تعبير عن احتقاره.

بلا دليل استعمال

أُقحمنا فيها .. وقدرُنا أن نخوض أحداثها، ويتعارك صبرُنا معها، نخطأ .. ونصيب.. نتعثر .. ونحاول النهوض، لا ذنب لنا، هكذا طبخت؛ لتكون لنا سياط أساتذة ، ونكون نحن تلاميذها، ولكن بلا منهج ، أو حتى دليل استعمال .

هناك فرق

بين النجاح والفشل حاجز هش هو التحدي ، ولأن الصمود مفتاح النجاح ، فالاستسلام هاوية الفشل .

حسرة

انغرزت أشواك الندم في قلبه ، أذهلته الفجيعة، فارتمى على أرصفة الفراق.. يلعق الحسرة .

وعد

تباطأ في إعطاء وعوده ، أمهلهم فرصة التحليق في الفضاء، قررت أحلامهم أن ترحل .. أما هم فمنتظرون .. اقتربوا من اليأس ، بينما كان أكثر صدقاً، ولم يمنحهم وعداً واحداً.انجاز

لا أتذكر كم من الوقت استغرقتُ في إنجازه ..؟ هل أنجزتهُ ببطء أم بسرعة ..؟ لا يهم الزمن ، المهم أنه كان نوعياً.

للأهمية فقط

عندما تآكلت أسناني .. أصبتُ بالكآبة .. وأحسست بعظمة ما فقدته .. تمنيت لو امُنح طقم أسنان اصطناعي.. سأتعهده بالاهتمام؛ لن استخدمه للأكل، فهذا عبث.. يكفي ما أهدرته ، سأدخره للابتسامة فقط.

تأمل

عندما وقفت عاجز عن التعبير، اكتشفت حينها أن التعبير هبة لا تمنح لكل البشر.